

مركز البيدر للدراسات والتخطيط

Al-Baidar Center for Studies and Planning



ورقة مترجمة

لماذا تُصعد إيران الوضع؟ استراتيجية طهران لإخراج أمريكا من الشرق الأوسط

محمد آية الله طبار



إصدارات مركز البيدر للدراسات والتخطيط

قد يبدو في الظاهر أن المشهد الحالي يميل لصالح الجمهورية الإسلامية الإيرانية، فبعد سنوات من العزلة الدبلوماسية والخنق الاقتصادي والاعتداءات العسكرية، واجه النظام الإيراني السيناريو الذي كان يشكل له كابوساً - حرباً شاملةً مع إسرائيل وواشنطن - وقد نجا منها، في 28 فبراير بدأت الولايات المتحدة قصف إيران بهدف تدمير برنامجها النووي والصاروخي، بل وحتى حكومتها، لكنها فشلت فشلاً ذريعاً في تحقيق أيٍّ من أهدافها، بل إن طهران ربما تكون الآن أقوى مما كانت عليه عند بدء الحرب، فقد نجحت في السيطرة على مضيق هرمز وإغلاقه، مما أدى إلى ارتفاع أسعار الطاقة بشكل كبير، وأثبتت قواتها المسلحة قدرتها على مواصلة إلحاق الضرر بالقواعد العسكرية الأمريكية رغم تعرضها لقصف مكثف، وتراجع الدعم الأمريكي للحرب، الذي كان ضعيفاً أصلاً، وتصاعد الغضب الدولي تجاه واشنطن، فلا عجب إذن أن يعتقد العديد من المحللين أن طهران ستواصل نهجها خلال العام المقبل.

لا شك أن المسؤولين الإيرانيين فخورون بما حققته بلادهم في مواجهة إسرائيل والولايات المتحدة، لقد تفاخروا علناً بنجاحهم، بل وأعلنوا النصر، لكن في أحاديثهم الخاصة، لا تزال نخبة النظام تشعر بقلق بالغ، فهم يدركون أن الولايات المتحدة تمتلك العديد من الأدوات والأساليب التي يمكنها استخدامها لزيادة الضغط على إيران، ويخشون أن العوامل التي تبدو وكأنها تعيق واشنطن - كتضاؤل مخزونات الذخيرة، والرأي العام المحلي، والمعارضة الدولية - قد تتلاشى، أو تصبح قابلة للسيطرة، أو تفقد أهميتها بالنسبة للمسؤولين الأمريكيين.

قد يبدو هذا نبأً ساراً للولايات المتحدة، فإذا كانت طهران لا تزال تخشى واشنطن، فربما تستطيع الحكومة الأمريكية الضغط على قادة إيران لتقديم تنازلات، لكن هذا يُسيء فهم المزاج السائد في العاصمة الإيرانية. قست الحرب على النخب الحاكمة، وأودت بحياة أصدقائهم وأفراد عائلاتهم، وهم ينظرون إلى يوم 28 فبراير/شباط 2026، كما

ينظر الإسرائيليون إلى هجوم حماس في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، ك لحظة أثبت فيها عدوهم استعدادة لإبادتهم، وبالتالي كدليل على ضرورة هزيمته نهائياً، لم يكن لديهم ثقة كبيرة بالمفاوضين الأمريكيين قط، أما الآن، فقد فقدوا ثقتهم تماماً.

إذن، تتبنى إيران استراتيجية تجاه الولايات المتحدة تقوم على التصعيد والهجوم المتواصل، وهذا يعني أنها لن تلتزم بالنهج المتبع ولن تتنازل لواشنطن، بل ستزيد من إلحاق الضرر باقتصادات شركاء الولايات المتحدة الإقليميين، وستدمر أسواق الطاقة العالمية، فضلاً عن توسيع نطاق هجماتها على البنية التحتية العسكرية الأمريكية، وقد تحاول اغتيال مسؤولين أمريكيين وإسرائيليين، بل قد تشن هجمات برية على جيرانها، بما في ذلك محاولة الاستيلاء على قواعد أمريكية في دول الخليج العربي.

قد لا ينجح هذا النهج في إجبار الولايات المتحدة على التراجع، ولكن حتى لو لم يتمكن أي من الطرفين من قهر الآخر في الوقت الراهن وقبل كلاهما بتسوية، فمن غير المرجح أن يدوم السلام، إذ تعتقد طهران أن واشنطن ستعيد تنظيم صفوفها، وستعاود القتال في نهاية المطاف، فالنظام الإيراني مصمم على الرد بقوة على أي استفزاز أمريكي، وربما حتى شن هجوم دون استفزاز. لا يعتقد النظام أنه يستطيع التعايش مع وجود أمريكي في الشرق الأوسط، لذا فهو مستعد لبذل كل ما في وسعه لإخراج الولايات المتحدة، بعبارة أخرى، يتمثل هدف إيران الدائم في جعل البقاء في المنطقة مؤلماً للغاية بحيث لا يكون أمام واشنطن خيار سوى سحب معظم قواتها، وقبول سيطرة طهران على مضيق هرمز، والاعتراف بالجمهورية الإسلامية كقوة إقليمية دائمة.

الخوف والكراهية

عندما اندلعت الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران، كان وزير الخارجية الإيراني، عباس عراقجي، في اجتماع بمجمع المرشد الأعلى علي خامنئي. أمضى عراقجي الأشهر الماضية في مفاوضات مع الولايات المتحدة بشأن البرنامج النووي الإيراني، لكن في الأسابيع السابقة، نقلت واشنطن العديد من أصولها العسكرية إلى مناطق أقرب إلى الخليج العربي، وطالبت إيران بالتخلي عن جميع عمليات تخصيب اليورانيوم، في وقت كان فيه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يلح علناً إلى إمكانية محاولة الإطاحة بالجمهورية الإسلامية، وفي اللحظة التي كان فيها عراقجي يُطلع كبار المسؤولين على هذه التطورات وتزايد احتمالية نشوب صراع، عندها بدأت القنابل تتساقط.

استهدف مجمع خامنئي في الضربات الأولى، التي أسفرت عن مقتل العديد من كبار المسؤولين، بمن فيهم المرشد الأعلى نفسه. لكن عراقجي نجا، خرج من تحت الأنقاض مدهولاً ومغطى بالحطام، ووفقاً لروايته لمذيع بودكاست إيراني، فقد ركض إلى الشارع، وأوقف سيارة عابرة، وطلب من السائق أن يقله إلى وزارة الخارجية، ومن هناك، حاول التواصل مع أي قادة عسكريين استطاع الوصول إليهم، وبدأ بالاتصال بزملاء أجنبية، وسرعان ما انضم إليه مسؤولون آخرون ناجون.

كانت الجمهورية الإسلامية تتوقع منذ فترة طويلة احتمال مقتل خامنئي ونوابه، لذا كانت على أهبة الاستعداد للتعامل مع تداعيات الهجمات، فقد أمضت الحكومة معظم العام، على سبيل المثال، في تطبيق اللامركزية في جهازها السياسي والعسكري، بحيث يتمكن حكام الأقاليم والقادة العسكريون من العمل دون توجيهات من القيادة العليا، وكان على كبار المسؤولين تعيين شخصين على الأقل لخلافتهم في حال وفاتهم، ومع ذلك، كانت التجربة مؤلمة للنظام. لم يعد بإمكان قادة إيران البقاء في مكان واحد، بل

اضطروا لقضاء ساعات في السيارات والدراجات النارية متنقلين بين المخابئ. وكان عليهم مواجهة فقدان الزملاء والأصدقاء، وأحياناً أفراد العائلة، فقد المرشد الأعلى الجديد للبلاد، مجتبي خامنئي، زوجته وشقيقته وابنة أخته في الهجمات، بالإضافة إلى والده، ويقول مسؤولون في الاستخبارات الأمريكية إنه أصيب هو نفسه.

كانت هذه الصدمات، في حد ذاتها، كافية لجعل الحكومة الإيرانية أكثر عداءً لإسرائيل وواشنطن مما كانت عليه سابقاً، لكنّ النخب الحاكمة في النظام ازدادت غضباً جراء الهجمات الأمريكية على البنية التحتية المدنية الإيرانية، بما في ذلك محطات الطاقة وشبكات النقل، وخلصت هذه النخب إلى أن إسرائيل والولايات المتحدة لا تخوضان صراعاً محدوداً يهدف إلى تدمير النظام والمؤسسات التي حكمت الجمهورية الإسلامية طويلاً، بل حرباً تهدف إلى تدمير البلاد نفسها. وبناءً على ذلك، تبنت موقفاً أكثر حزمًا. فقد رقى مجتبي قادة عسكريين متشددين ليحلّوا محلّ زملائهم المتوفين، وأمرهم بالاستعداد لـ«عمليات هجومية ضد العدو». وأصبح محسن رضائي، قائد الحرس الثوري الإسلامي خلال الحرب العراقية - الإيرانية، سكرتيراً للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، وأعلن أن إيران ستستهدف الأصول الاقتصادية الأمريكية وشركات النفط، بالإضافة إلى المنشآت العسكرية، كما بدأت البلاد بمهاجمة شركاء واشنطن الإقليميين علناً. (قبل 28 فبراير، كانت طهران تمارس نفوذاً عسكرياً في جميع أنحاء الشرق الأوسط، ولكن في الغالب عبر شبكة حلفائها من غير الدول) أخيراً، بدأ النظام بشن هجمات استباقية، ففي يوليو، على سبيل المثال، هاجمت قواعد عسكرية أمريكية في الأردن، بحجة أنها قاعدة انطلاق لشن هجمات في إيران، ونتيجة لذلك، قتلت طهران ثلاثة جنود أمريكيين.

يهدف النهج الجديد للنظام إلى ما هو أبعد من مجرد ردع واشنطن نفسياً، بل يهدف أيضاً إلى إضعاف البنية التحتية العسكرية والاستخباراتية الأمريكية في الشرق الأوسط بشكل منهجي، وبهذا المعنى، تُطوّر إيران نسختها الخاصة من استراتيجية «جز

العشب» الإسرائيلية، حيث تُنفذ هجمات متكررة ومحدودة تهدف إلى إضعاف قدرات الخصم بين جولات الصراع الرئيسية. وبذلك، تأمل إيران في جعل الولايات المتحدة أقل قدرة على حماية حلفائها وقواتها من الضربات الإيرانية المستقبلية، وبالتالي أقل احتمالاً للبقاء في المنطقة.

استغلال الفرصة

يشعر القادة الإيرانيون بالرضا عن نتائج أساليبهم، فهم يعتقدون أن التصعيد السريع والواسع النطاق في جميع أنحاء المنطقة أجبر إسرائيل والولايات المتحدة على الحد من ضرباتهما على البنية التحتية المدنية الإيرانية، وساهم في تهدئة الحرب.

مع ذلك، لا تعتقد النخب الإيرانية أن طهران قد انتصرت تماماً، فقد أمضى مسؤولون أمريكيون وإسرائيليون عقوداً يتنبأون بسقوط الجمهورية الإسلامية الشيك، وحتى بعد أدائها العسكري القوي بشكل مفاجئ، ما زالوا يصورونها على أنها ضعيفة، ففي سبتمبر/أيلول، على سبيل المثال، صرّح وزير الخزانة الأمريكي سكوت بيسنر بأن البلاد «في دوامة موت». ويرى النظام أن هذا التباين في التصورات خطير، إذ يعتقد المسؤولون الإيرانيون أنه إذا اعتقدت واشنطن أن الحكومة على بُعد عقوبة واحدة أو هجوم واحد أو احتجاج واحد من الانهيار، فلن تتوقف عن ممارسة الضغوط الاقتصادية والعسكرية، وقبل وفاته، حدّر المرشد الأعلى خامنئي، سرّاً وعلناً، من أن واشنطن لن تترك إيران وشأنها حتى يعجز المسؤولون الأمريكيون عن إنكار قوتها العسكرية، وفي أغسطس/آب الماضي، أصدر مجتبي تعليماته للجيش الإيراني بتحقيق ما أسماه «الردع الأقصى» ضد الولايات المتحدة.

في الماضي، اعتقد بعض القادة الإيرانيين أن بإمكانهم التفاوض على تعايش سلمي مع الولايات المتحدة. لكن الآن، يكاد لا أحد في النظام يعتقد ذلك، بل خلصت طهران إلى أن الولايات المتحدة لن تكون شريكاً حسن النية أبداً. فإن فسجل واشنطن حافل

بالخيانة، فقد انسحبت من الاتفاق النووي لعام 2015 بعد ثلاث سنوات فقط، وعندما شنت غاراتها على إيران في يونيو 2025 وفبراير 2026، كان الجانبان في خضم المفاوضات، ومن وجهة نظر طهران، تتحمل الولايات المتحدة مسؤولية انهيار آخر محاولة سلام بينهما - «مذكرة التفاهم» التي وقعها البلدان في يونيو - بمحاولتها فتح ممر ملاحي جديد عبر مضيق هرمز.

يساور النظام الإيراني قلقاً أيضاً من أن وضعه المتميز لن يدوم، فمع مرور الوقت، قد يجد الاقتصاد العالمي طرقاً تصديرية بديلة عن تلك الموجودة في الخليج العربي، مما يجعل إغلاق مضيق هرمز غير فعال، وفي الوقت نفسه، قد تكتسب واشنطن موقفاً أقوى، يعتقد القادة الإيرانيون أن ترامب مقيّد حالياً لأنه يريد فوز الجمهوريين في انتخابات التجديد النصفي المقبلة، وأن توسيع الحرب مع إيران لا يحظى بشعبية كبيرة. ولكن بمجرد انتهاء تلك الانتخابات، لن يضطر الرئيس إلى القلق كثيراً بشأن شعبيته. قد تتمسك طهران بأمل فوز ديمقراطي في عام 2028، لكنها لا تعتقد أن هذه النتيجة ستفيدا كثيراً أيضاً. وعد الرئيس جو بايدن بالعودة إلى الاتفاق النووي لعام 2015 خلال حملته الانتخابية، لكنه حاول دون جدوى استغلال عقوبات «الضغط الأقصى» التي فرضها ترامب في ولايته الأولى للحصول على تنازلات بعد توليه منصبه. وقد تشعر الإدارة القادمة بالمثل أنها عالقة في صراع مع إيران، وبالتالي تمضي قدماً. في الواقع، قد يثبت رئيس أكثر اعتدالاً أنه أكثر خطورة على الجمهورية الإسلامية من خلال إصلاح علاقات واشنطن الدولية وحث الشركاء الآسيويين والأوروبيين والشرق أوسطيين على تقديم المزيد من المساعدة في حملتها ضد إيران.

إذن، من غير المرجح أن يقف النظام مكتوف الأيدي، بل سيبدأ بتصعيد الضغط على واشنطن الآن، ويمكنه فعل ذلك عبر آليات متعددة منها تقييد صادرات الغاز والنفط

من الخليج العربي بشكل كامل، وقد قطعت طهران بالفعل جزءاً كبيراً من هذه التجارة بإغلاق مضيق هرمز، لكن لا تزال بعض دول الخليج قادرة على الوصول إلى المحيط الهندي مباشرة أو عبر البحر الأحمر، ولخندق هذه الدول، يمكن لإيران مهاجمة منشآت إنتاج النفط وموانئها مباشرة، كما يمكنها التنسيق مع حلفائها الحوثيين في اليمن لإغلاق البحر الأحمر بالتهديد بقصف السفن العابرة له، كما فعلت الجماعة خلال معظم حرب إسرائيل على غزة، وقد وضع الحوثيون أنفسهم في موقف قوي يسمح لهم بإغلاق هذا الممر المائي مجدداً بالسيطرة على المزيد من الأراضي من القوات المدعومة من السعودية في اليمن، ورداً على ذلك، أغلقت الرياض مؤقتاً خط الأنابيب الذي تستخدمه لنقل النفط من الخليج العربي إلى البحر الأحمر.

قد تُصعد إيران هجماتها على خصومها المباشرين، ما قد يعني إطلاق المزيد من الطائرات المسيّرة والصواريخ على القواعد العسكرية الأمريكية، وقد يعني أيضاً تنفيذ المزيد من العمليات الإلكترونية ضد البنية التحتية المدنية في الولايات المتحدة، كما يعتقد مسؤولون أمريكيون أن إيران فعلت ذلك في يوليو/تموز الماضي، عندما تعطلت أجزاء من شبكة المياه في مينيسوتا مؤقتاً. وفي حال تعرضها لهجوم جديد، قد تستهدف إيران البنية التحتية المدنية في منطقة الخليج العربي بشكل أكثر شراسة، بما في ذلك استهداف محطات تحلية المياه حتى تصبح أجزاء من المنطقة غير صالحة للسكن. وأخيراً، قد تحاول طهران اغتيال مسؤولين أمريكيين وإسرائيليين وسيكون هذا بمثابة عودة إلى الأساليب السابقة، فخلال ثمانينيات القرن الماضي، نفّذت الجمهورية الإسلامية وحلفاؤها الشيعة اللبنانيون جميع أنواع عمليات الاغتيال المستهدفة، حيث استهدفوا معارضين إيرانيين في أوروبا ومئات الجنود الأمريكيين والفرنسيين في سلسلة من التفجيرات، وبحلول أواخر التسعينيات، تخلّت إيران إلى حد كبير عن مثل هذه العمليات، سعياً منها إلى تخفيف

التوترات مع الدول الأخرى، واقتناء الصواريخ والطائرات المسيّرة كوسيلة ردع، لكن المحللين الأمنيين الإيرانيين يعربون الآن عن أسفهم لفقدان خبرتها في عمليات الاغتيال المستهدفة، ويبدو أن طهران مصممة على إحياء هذه القدرة.

ستواجه إيران صعوبة في اغتيال مسؤولين أمريكيين وإسرائيليين رفيعي المستوى، فالجيش الإيراني لا يمتلك أسلحة متطورة، بما فيها طائرات F35 المقاتلة، ولا يمتلك معلومات استخباراتية متطورة مكّنت إسرائيل وواشنطن من اغتيال شخصيات بارزة في النظام الإيراني، ووفقاً لمسؤولين أمريكيين، حاولت طهران استئجار قاتل مأجور لاغتيال ترامب عام 2024، إلا أن مخططها أُحبط فوراً من قبل أجهزة إنفاذ القانون الأمريكية.

لكن لدى البلاد خيارات، فبإمكانها، على سبيل المثال، تنفيذ عمليات سرية، أو العمل من خلال شبكة حلفائها الإقليميين، لاغتيال أهداف محددة، كما يمكنها محاولة اغتيال شخصيات أقل أهمية، ففي أغسطس/آب، على سبيل المثال، أعلن الجيش الإيراني أنه سيدفع 30 ألف دولار لمن يقتل أو يأسر جندياً أمريكياً.

قد تقرر إيران أنها تستطيع فرض قوتها ببساطة من خلال معاقبة إسرائيل والولايات المتحدة بما فعلته بها هاتان الدولتان، ولكن إن لم تفعل، فلن يتردد المسؤولون الإيرانيون في اللجوء إلى أساليب جديدة، فقد يقومون، على سبيل المثال، بتعطيل الاتصالات العالمية، فألى جانب النفط، يحمل مضيق هرمز بنية تحتية حيوية للاتصالات، بما في ذلك كابلات الإنترنت البحرية التي تربط أوروبا بجنوب آسيا، التي يمكن لطهران قطعها بنشر غواصين قتاليين، أو مركبات تحت الماء بدون طاقم، أو سفن سطحية تجر مراسيها على قاع البحر.

على نحو أكثر خطورة، قد تسعى إيران إلى الاستيلاء على أراضٍ مجاورة، فقد لاحظ محللون إيرانيون أن إسرائيل استولت على أراضٍ في قطاع غزة ولبنان وسوريا بعد

السابع من أكتوبر/تشرين الأول، مبررة ذلك بأنه ضروري لأمنها، ويقولون إن على إيران أن تسعى بدورها إلى إنشاء مناطق أمنية، ومن المرجح أن تتحرك طهران إذا اعتقدت أن هناك هجوماً برياً أمريكياً وشيكاً، فبعد أن أثار مسؤولون أمريكيون احتمال غزو إيران واحتلال جزيرة خارك، وهي المحطة الرئيسية لتصدير النفط الإيراني، اقترح بعض المحللين الإيرانيين وأعضاء البرلمان المتشددين غزو البحرين والكويت والاستيلاء على القواعد الأمريكية المجاورة، ويمكن لطهران أن تصور هذه التحركات لا على أنها توسع إقليمي، بل كإجراءات دفاعية تهدف إلى حرمان خصومها من مواقع عمليات متقدمة.

قد تُطبّق طهران هذا المنطق نفسه شمالاً، لطالما اتسمت العلاقات بين أذربيجان وإيران بالتوتر، إذ ينظر بعض الأذربيجانيين إلى المحافظات الإيرانية ذات الأغلبية الأذرية كجزء من أذربيجان الكبرى، بينما يعتقد بعض الإيرانيين أن ما يُعرف اليوم بجمهورية أذربيجان جزء من إيران الكبرى، وقد ازدادت هذه العلاقات سوءاً في السنوات الأخيرة. تربط أذربيجان وإسرائيل علاقة وثيقة، وقد اتهم العديد من النخب الإيرانية أذربيجان، بشكل موثوق، بالسماح لإسرائيل باستخدام أراضيها كقاعدة انطلاق لعملياتها ضد إيران، نفت أذربيجان هذه الادعاءات، لكنها تُعدّ مورداً رئيسياً للنفط إلى إسرائيل، وهو ما قد يدفع طهران إلى محاولة الاستيلاء على ناخيتشيفان، الجيب الأذربيجاني على الحدود الإيرانية. على أقل تقدير، قد تُهاجم طهران البنية التحتية للطاقة في أذربيجان.

وبالمثل، قد تشن إيران توغلاً في إقليم كردستان العراق، الذي تعتبره أيضاً قاعدة انطلاق لخصومها، في الأسابيع الأولى للحرب، طرح مسؤولون أمريكيون إمكانية تسليم الجماعات الكردية وتكليفها بشن هجوم بري، إذا اعتقدت طهران أن الولايات المتحدة تسعى لإنشاء ممر بري من إسرائيل نحو إيران - والذي سيمر بالضرورة عبر الإقليم الكردي في العراق - فقد تشن هجوماً برياً استباقياً، وفي مثل هذه الحالة، قد تستعين

إيران بالجماعات العراقية المدعومة منها لمهاجمة سوريا، التي ستكون جزءاً من هذا الممر أيضاً، وقد تطلب من هذه الجماعات غزو سوريا إذا سهّلت القيادة الجديدة في البلاد حملة عسكرية ضد حزب الله، حليف إيران في لبنان، بل قد تطلب من الحوثيين دخول الأراضي السعودية.

أخيراً، قد تُقدم طهران على أمرٍ طالما خشي منه المسؤولون الأمريكيون والإسرائيليون وسعوا جاهدين لتجنبه بناءً قبلية نووية. لا تزال الحكومة الإيرانية تُصر رسمياً على عدم نيتها بناء أسلحة نووية، لكن العديد من النخب السياسية في البلاد، بمن فيهم أعضاء في البرلمان، يُجادلون الآن بأن طهران مُلزمة بامتلاكها لتحقيق الردع، ولم يتضح بعد مدى انتشار هذا الرأي، وإذا اتخذت إيران خطوات نحو التسلح النووي، فقد يُثير ذلك استفزاز إسرائيل والولايات المتحدة للتصعيد بدورهم. مع ذلك، إذا خلص قادة إيران إلى أنه لا شيء آخر سيمنع واشنطن من مواصلة الهجوم، فقد يقررون أن التوجه نحو السلاح النووي هو المسار المسؤول.

حتى لو لم تُسرّع إيران إلى امتلاك قبلية نووية، فبإمكان إسرائيل والولايات المتحدة الرد على استفزازاتها بشن هجمات أكثر قوة وشمولية. وبدون غزو بري شامل ومكلف للغاية، يبقى من غير الواضح إلى أي مدى يمكن للإسرائيليين والأمريكيين تحقيق المزيد، لقد أثبت النظام الإيراني قدرته على التكيف، وهو يعتقد أنه يخوض معركة وجودية لا بد له من الانتصار فيها، إذا شنت إسرائيل وواشنطن المزيد من الضربات الاستباقية، أو دمرت البنية التحتية الحيوية، أو أرسلتا قوات برية، فمن المرجح أن يؤدي ذلك إلى تعزيز عزيمة الجمهورية الإسلامية، وسيدفع النظام إلى تصعيد الموقف، ففي نهاية المطاف، لن تلجأ طهران إلى أقصى درجات الردع فوراً.

إذا أدركت واشنطن ذلك، فقد ترد على التحريضات الإيرانية الجديدة بمحاولة

التوصل إلى وقف لإطلاق النار أو تجميد الصراع. لكن على المدى البعيد، من غير المرجح أن ينجح هذا أيضاً، فالجمهورية الإسلامية واضحة بشأن ما تريده - إخراج جميع القوات الأمريكية من المنطقة - وهي مستعدة للبقاء في حالة تأهب قصوى إلى أجل غير مسمى لتحقيق ذلك، بل قد تشن هجوماً واسع النطاق دون أن تتعرض لهجوم أو تهديد مسبق، عندما تبدو واشنطن غافلة. ولتحقيق ذلك، قد تقرر إيران وحلفاؤها شن غزو بري منسق ومتزامن ضد مختلف شركاء الولايات المتحدة الإقليميين وقواعدها، مصحوباً بحملة قصف مكثفة، بما في ذلك مهاجمة القوات البحرية الأمريكية هدفها هو إرباك الجيش الأمريكي بسرعة، وإجباره على التراجع.

سيحتاج النظام الإيراني إلى توخي الحذر قبل شنّ مثل هذا الهجوم، أو حتى قبل اللجوء إلى أشكال أقل حدة من التصعيد، يعمل المسؤولون الإيرانيون على تطوير سبل للالتفاف على العقوبات وكسر الحصار، لكن استمرار الحرب سيؤدي حتماً إلى استمرار المعاناة الداخلية.

يدرك القادة السياسيون والعسكريون في إيران هذا الأمر، وقد أكدوا مراراً وتكراراً على ضرورة أن تحظى القرارات العسكرية بدعم محلي وعالمي على الأقل، في مقابلة أجريت في أغسطس/آب، صرّح أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني محسن رضائي، بأن بلاده ستسير وفق مسار منطقي وعقلاني «يمكن للعالم أن يدعمنا فيه»، وأن «الشعب الإيراني» سيفهم «أننا لا نسعى حقاً إلى الحرب». لكن قيادة الجمهورية الإسلامية تعتقد أن خطاب إدارة ترامب وأفعالها قد منحها دعماً دائماً. وتزعم، على سبيل المثال، أن حكومات أجنبية تُبلغ المسؤولين الإيرانيين سراً بإعجابها بمقاومة النظام للضغوط الأمريكية والإسرائيلية، ويعتقد القادة الإيرانيون كذلك أنهم أقنعوا ناخبهم بأن الحرب تستحق التكاليف، قبل 28 فبراير/شباط، كان العديد من الإيرانيين متشككين في ادعاء النظام

بأن واشنطن تريد «ابتلاع» البلاد بأكملها، كما قال خامنئي الأب، وليس الحكومة فقط، لكن بعد أن بدأ ترامب بقصف البنية التحتية المدنية، وادعى السيادة على مضيق هرمز، وأعلن أن الحضارة الإيرانية بأكملها «ستموت» إذا رفضت البلاد إعادة فتح الممر المائي، بدت تصريحات النظام أكثر واقعية.

مرت إيران بمثل هذه التجربة من قبل، فبعد تأسيس الجمهورية الإسلامية مباشرة، غزا العراق البلاد، وتعرضت لهجمات متكررة من قبل جماعات المعارضة المسلحة. في عام 1981، أدى تفجير إلى مقتل معظم قيادات الحزب الجمهوري الإسلامي الحاكم. وقرر الناجون أن النظام بحاجة إلى أكثر من مجرد مرونة تنظيمية للبقاء، بل عليه أيضاً أن يردّ بقوة على خصومه لكي يتعلموا ألا يتحدّوه أبداً.

باستثناء مجتبي، لا يزال قادة إيران الجدد من نخب عهد الثورة، وهم يتذكرون هذا الدرس جيداً، لقد قرروا أنه لوقف الضربات الأمريكية والإسرائيلية، عليهم مرة أخرى فعل كل ما يلزم لإظهار قوتهم، حتى لو تطلب ذلك شنّ هجوم لسنوات. ولذلك، فإن طهران على أتم الاستعداد لضرب مجموعة متزايدة من الأهداف حتى تستسلم الولايات المتحدة.

التصعيد، بطبيعة الحال، مقامرة محفوفة بالمخاطر، فإذا ما بالغت إيران في تصعيدها، فقد تستفز رد الفعل الأمريكي الذي تسعى جاهدةً لردعه، بما في ذلك زيادة القوات الأمريكية في الشرق الأوسط وغزو بري واسع النطاق، وإذا ما ضاق الشعب الإيراني ذرعاً بالحرب، فقد ينتفض احتجاجاً، لكن النظام يعتقد أنه قادر على تجنب ردة فعل عنيفة، وبالنسبة لمسؤوليه، فإن هذه المخاطر تُعدّ دافعاً إضافياً للتحرك بسرعة. يعتقد القادة الإيرانيون أن الولايات المتحدة في حالة ذهول، وأن العالم متعاطف مع قضيتهم، وأن مواطنيهم يدعمونهم. بعبارة أخرى، يعتقدون أن هذه قد تكون فرصتهم لهزيمة واشنطن نهائياً.

هوية البحث

- الباحث: محمد آية الله طبار- باحث غير مقيم في مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي.
- الموضوع: لماذا تُصعد إيران الوضع؟ استراتيجية طهران لإخراج أمريكا من الشرق الأوسط
- تأريخ النشر: تشرين الأول - أكتوبر 2026

رابط البحث: فورين أفيرز

<https://www.foreignaffairs.com/united-states/why-iran-escalates>

ملاحظة:

الآراء الواردة في هذا البحث لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها

عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكومية، وغير ربحية، أُسس سنة 2015م، وسُجِّل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

يحرص المركز للمساهمة في بناء الإنسان، بوصفه ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لإعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمية، القائمة على الالتزام بمكارم الأخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بأنواعه كافة، إدارية ومالية وفكرية وأخلاقية وغيرها.

ويسعى المركز أيضاً للمشاركة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسة التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص والنهوض به، بما يقلل من اعتماد المواطنين على مؤسسات الدولة.

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

www.baidarcenter.org

info@baidarcenter.org